

خطاب صاحب الجلالة بمناسبة مراسم حفل الولاء

وجه صاحب الجلالـة الملك الحسن الثاني، محفوفا بصـاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الأمير مـولاي رشيد، خطابا إلى الشعب المغربي على إثر ترأس جـلالته لمراسم حفل الولاء برحـاب المشور السعيد بالقصر الملكي بـالرباط. وفي ما يلي نص الخطاب الملكي السامي :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه،

حضرات السادة،

شعبي العزيز،

قبل قليل، كنا في جـو حفلة الولاء، وهـا نحن اليوم والآن بعد حفلـة الولاء نجد أنفسنـا في لقاء الوفاء. فالوفاء والولاء هما العنصران المقدسان اللذان كونا ذلك الحبل المتين وتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها، واللذان ربطا بيننا وبينك، لا أقول منـذ السنين، ولا أقول منذ الأحقاب والقرون بل أقولها بزهو وفخار وافتخار وتواضع منذ ما يزيد على ألف سنة.

وإن هذه الآصرة التي نعطيها حقها أنت وأنا شعبي العزيـز، ونعطيها معناها وقدسيتها هي التي جعلتنـا دائما نلتقي في كل منعطف يكـون حلقـة أسـاسية من حلقـات سلسلـة السنين والأعـوام التي قضيناها جميعا والتي، إن شاء الله، سنقضيها إذا أراد الله سبحانه وتعالى سنين وسنين.

وتلك الآصرة هي التي سهلت دائما الحوار بيني وبينك، وهي التي فتحت ذلك التيار الكهربائي المبني على العقل والتعقل أولا والمعرفـة بالمصلحة الكبرى ثـانيا، والمبني كذلك على ما يسري في عـروقنا جميعـا من دم يحب ويموت على الـوطنيـة، ومن دم يراق في سبيل الكـرامة المغـربيـة جماعية كـانت أو فرديـة. وقد أبينا اليـوم إلا أن نتطرق إلى ثلاث نقط مهمة جـدا بالنسبة لهذه السنـة التي نحن في الشهر الثالث منها. تلك النقط الثلاث هي :

ـ أولا : مشكلـة الجفاف ومـا حاولنـا أن نجد من حلول طـريفة ومجديـة وجديـدة حتى لايعرف الروجان المالي والعمل الفلاحي، بحول الله، أي تضرر من هذا الجفاف من هذا الشهر الى آخر السنة.

ـ النقطة الثانية هي : ما وصل إليه المسلسل الديمقراطي وماذا سيكون من الانتخابات التشريعية وما يواكب هذا كله من ظروف اجتماعية نريد، ولابد أن نتطرق إليها.

والنقطـة الثالثـة وهي مسك الختـام ألا وهي ما وصلت إليـه قضيتنـا المقدسـة قضيـة صحرائنـا المغربية.

فيما يخص النقطة الأولى، ألا وهي تضرر الطبقـة الفلاحية من سنتين متواليتين من الجفـاف. فقد قررنا أن نرصد لهذه العملية مقابل ما تضرر منه الفلاحون الذين يتعاطون بالخصوص للحبوب والقمح، حيث رصدنـا ستة ملايير درهم التي تمثل ستين مليـون يوم شغل والتي ستشغل ابتداء من فـاتح أبريل

أكثر من ثلاثمائة ألف عامل، أي إذا نحن حسبنا أن لكل عامل أسرة تتكون من خمسة أفراد ، فمعنى ذلك أن هذا المبلغ سيعم مفعوله ، إن شاء الله ، مليون وخمسمائة ألف من سكان مملكتنا السعيدة .

وكيف توصلنا إلى هذا العدد وهذه الأرقام التي ذكرتها لكم؟ أخذنا من إحصائياتنا النتيجة التي تترتب عن سنة مرضية من التساقطات لفلاحي الحبوب ووجدنا أنه حينما تكون السنة بين متوسطة وحسنة يروج من المال بين البادية والمدن في الأسواق الصغيرة والكبيرة ما يبلغ ستة ملايير درهم تكون الروجان المالي والتعامل التجاري في البادية وبين البادية والمدن المجاورة لها .

كما أخذنا بعين الاعتبار عدد العمال الذين يشتغلون في هذا الميدان والذين كانوا سوف لن يجدوا عملا في فترة ما قبل الحصاد ولا في أيام الحصاد . وحاولنا أن لا ندر هذا المبلغ من المال على منطقة دون أخرى ولكن أن ندره على أكثر ما يمكن من المناطق التي تضررت، زيادة على بعض البرامج التي ستلحق محلات لابأس بها من الناحية الفلاحية .

وقبل أن أتطرق إلى النقطتين الأخيرتين سأعطي الكلمة إلى موظفينا في كل من الفلاحة والأشغال العمومية والداخلية ليعطوكم بالأرقام وأمام خريطة المغرب البرنامج المفصل لهذا العمل، حتى يمكنكم أنتم ، معشر الحاضرين، ومجموعة شعبي العزيز أن تتبعوا هذا العرض الذي أريد في الختام أن يكون عرضا يدخل السرور عليكم وعلى شعبي العزيز ولله الحمد والشكر.

بعد ذلك تناول الكلمة على التوالي السادة :

- محمد حجاج الكاتب العام لوزارة الداخلية ؛
- بنيونس ولاد الشريف مدير التجهيز القروي بوزارة الفلاحة والاصلاح الزراعي ؛
- محمد الهادي الجبلي مدير الشؤون التقنية بوزارة الاشغال العمومية والتكوين المهني وتكوين الاطر؛
- إدريس التولالي المدير العام للجماعات المحلية بوزارة الداخلية ؛
- إدريس القصاب مدير الشؤون القروية بوزارة الداخلية ؛
- رشيد الحداوي المدير العام للصندوق الوطني للقرض الفلاحي ؛

وبعد الاستماع للشروح التفصيلية لهذا البرنامج قال صاحب الجلالة :

حضرات السادة ، شعبي العزيز ،

ها أنتم استمعتم بالتفصيل لما رصدناه من مبالغ مالية لئلا تكون للجفاف المتكرر لمدة سنتين عواقب وخيمة وسلبية على يدنا العاملة وعلى سكاننا في البادية .

وأملي في الله سبحانه وتعالى أن تكون مواردنا المقبلة قادرة وكفيلة بأن تجعلنا نوسع رقعة هذا البرنامج وبأن نكثر منه ، وبأن نجعل حتى بعض المواقع التي تضررت بدرجة أقل من الجفاف أن تنال قسطها من الدعم ومن الأخذ باليد .

كما أنك شاهدت شعبي العزيز، وأنتم حضرات السادة أن المشاريع التي وصفناها لكم وعددناها أمامكم ليست مشاريع بطالة وأنها ليست مشاريع ستعدم بعد عام أو سنتين، بل هي



مشاريع استثمار ستبقى لسنين وعشرات السنين ، بل هي كذلك مشاريع سوف لن تمكن فقط العاملين فيها من أخذ الأجور والأجـور اللازمة . بل لما لها من انعكاسات على أشغال أخـرى ونشاطات أخرى ، ستكون محورا ينعكس بنفسه بكيفيـة غير مباشرة على عدة جهات تجارية وميكـانيكية وفي ميدان الأعمال اليدوية .

وأخيرا تتمثل الفائدة من هذا البرنامج في أنـه لمدة أكثر من 9 أشهـر ستتقاضى هذه اليد العـاملة الأجرة بكيفية منتظمة ابتداء من فاتح أبريل إلى آخر السنة إن شاء الله و إلى أكثر إن أمكننا ذلك .

فكما قلت 60 مليون يوم عمل معناها 300 ألف رب عائلة يشتغل وكل شخص يعمل إلا وعنده على الأقل 4 أو 5 مـن النـاس يتكفل بهم فسيصبح بهذا العـدد مليـون و 500 ألف من السكـان على الأقل وكأنهم لم يعرفوا الجفاف أو لم يعرفوا النقص في نشاطهم الفلاحي أو الصناعي الخفيف والصغير.

ولماذا أقـول هذا؟ أقـول هـذا ، لأنه من واجبنـا أن نأخـذ بعين الاعتبـار ما تقـاسيـه البادية من تضحيات ومن مشاق .

فلـذا أريد من أهـل المدن بكيفية عـامـة وأهل القرى أن يأخـذوا بيـد سكـان البوادي لأسبـاب متعددة ، السبب الأول هو أنه لـولا الفلاح والكساب لما وجد الزبون لصناعـاتنا الصغيرة والمتوسطة ولا من يشتري الأثواب وأجهزة الراديو بكثرة ، وبعض التلفزيونات ، ومصنوعاتنا اليومية التي يحتاجها كل بيت بيت . من هو الزبون الذي تستفيد منه سوق المدن؟ هو رجل البادية هو الفلاح هو الكساب .

فعلينا إذن أن نعطيـه مقامه وعلى سكان المدن أن ينظـروا إلى حالته . زيادة على هـذا من مصلحة سكان المدن أن يبقى سكـان البادية في عملهم و إلا كثرت الهجـرة من البادية إلى المدن وتكاثـرت بذلك الأمراض ومدن القصدير علاوة على ما يترتب على ذلك من انعدام للتوازن البشري وللتوازن البيئي .

لهذا أريد شعبي العـزيز وأريد منكم أنتم الـذين تحضرون هنا أن تكـونوا رسلنا للمـدن لتبلغوهم رسالتنا ، وللبادية لتحملوا اليها كذلك رسالتنا وعطفنا وحذبنا عليها .

أما النقطة الثانية التي أريد أن أذكرها هنا لسد جميع أبواب القيل والقال أو التكهنات ، هي قضية الانتخابات التشريعية .

كان بـودنا أن نجريها كما كان ذلك مقررا يوم 30 أبريل إلا أن بعض الاقتراحات والإجراءات التي طلبت في إطار اللجنة الوطنية العليا للسهـر على الانتخابات ، التي أعتبرها وجيهة ومن شأنها أن تؤدي بنـا إلى السبل السليمة ، تتطلب بعض الـوقت منهـا على سبيل المثال لا الحصر إعـادة وتجديد اللـوائح الانتخابية وإعادة طبع الـورقة الانتخابية بكيفية أخرى كأن تكون مثلا مشمعـة فضلا عن عدة طلبات أخرى كلها لبيت وكلهـا ستدخل في حيز التطبيق . فلذا لايمكننا عمليـا أن نذهـب إلى الاقتراع إلا يوم 25 من شهريـونيو، ذلك اليـوم الذي نريـده يوم فرح ويـوم سرور ويوم استبشـار نريده أن يكـون يوم الشفافيـة ، يوم الحقيقـة ، يوم المرآة المضيئة الفصيحـة القادرة على ان تعكس لـدى خادمكم الأول أولا ولديكم أنتم ولدى الخارج صورة المواطن المغربي الذي كلفه مواطنوه بأن يقوم بالأمانة وأن يؤديها أحسن تأدية وأن يدفع بهذا البلد الأمين في طريق الحرية والكرامة في نطاق الدستور والقانون .

فهنا نعيد أننا نـريد الشفافية ونريد الصراحـة ونريد الوفاء والولاء من جميع الـذين سيتعاملون مع

هذه العملية الانتخابية سواء كانوا منتخبين أو موظفين من أي إدارة أو وزارة كانت .

أما النقطة الثالثة فهي قضية صحرائنا المغربية ، تعلمون ، شعبي العزيز أنه منذ 1975 ونحن جميعا لانستكين إلى الراحة ولا نعرف حتى النوم العميق الطبيعي ، ولانعرف لكل هذا مذاقا ولا نعرف له طعما . واليوم وبعد هذه السنين الطويلة والتضحيات الجسيمة والجراح التي تضرر منها كل بيت بيت في المغرب . فما من بيت إلا وله أرملة أو له أيتام أو له معطوبين لكن مع هذا كله فقد وقفنا جميعا ووقفت على رأسكم لأنه كنت دائما أحس أن إيمانكم يقوي إيماني وأن سهري يكافأ براحتكم لأنكم كلما دعيتم للتضحية كان جوابكم نعم .

وها نحن اليوم لم يبق أمامنا إن شاء الله إلا تسعة أشهر لأنه كما تعلمون اقتضى مجلس الأمن الدولي في قراره الأخير أن تجري عملية الاستفتاء قبل نهاية السنة . وستجري إن شاء الله هذه العملية الاستفتائية التأكيدية قبل آخر السنة . وسينتصر الحق المغربي في هذه العملية إن شاء الله ، وبما أن الله سبحانه وتعالى يحب العبد الملحاح فإني آمل منه سبحانه وتعالى من اليوم إلى آخر السنة أن يهدي جميع أبنائنا الذين هم موجودون في الجهة الأخرى وأن يلهمهم قبل هذا الموعد الإلتحاق بوطنهم الأم حتى يروا ماذا يفعل المغرب . فإذا حلت بقلوبهم الهداية الربانية ، وما هذا على الله سبحانه وتعالى بعزيز وجاؤوا مستفسرين على الأقل إخوانهم الصحراويين الآخرين . . ما فعل بكم وطنكم وماذا فعل بكم ملككم سيكون جوابهم ما أجاب به النبي صلى الله عليه وسلم سيدي وجدي أهل قريش ، فيقولون أب كريم وابن أخ كريم .

وهكذا يمكن ألا تكون هناك عملية استفتاء وأن لا يكون هناك لا غالب ولا مغلوب ويكفي الله المؤمنين القتال ، ولا يكون ذلك اليوم المقرر للاقتراع ، إلا يوم اللقاء للعناق بين الأسر وبين الإخوان . هذا حلم ، ولكن في السياسة المقدسة العليا ـ فضلا السياسة اليومية المحترفة ـ السياسة البعيدة النظر ، الحلم ليس حراما بل ما تحققت عدة انتصارات وإنجازات إلا لأن الله سبحانه وتعالى ألهم بعض الناس ليحلموا فيعملوا ويطلبوا الله أن يبارك عملهم فيبارك الله عملهم فيصبحوا ناجحين . أما إذا أرادت الإرادة الربانية أن نذهب إلى الاستفتاء فسنذهب إليه مؤمنين بأننا سننتصر ولكن في القلب حزازة وفي القلب جروح ، لأنه سنخرج من المعركة هذا وجهه مرفوع وهذا وجهه منتكس ومع ذلك وكيفما كان عدد الخاسرين سوف يكونون هم الرابحين وسنربح جميعا على أرض وطن واحد ، لمستقبل واحد .

هذه النقط حضرات السادة ، شعبي العزيز ، هي التي تكون الآن برنامجنا الأعلى لهذه السنة وليس معنى هذا أن تتبع الأشغال الحكومية والإنجازات اليومية لايأخذ باهتمامي ولا بسهري أبدا ولكن أهدافنا وعملنا سيكون مركزا أولا على إغناء الذين تضرروا من الجفاف ، وبالأخص من جراء نقصان الحبوب والترفيه عليهم بمشاريع استثمارية ذات فوائد مهمة للسنين الكثيرة المقبلة .

ثانيا ، فتح الباب على مصراعيه أمام وطننا العزيز وأمام شعبنا العزيز وامام شبابنا العزيز ليدخل مرحلة جديدة في حياته اليومية ليصبح مثلا يحتذى وبلدا نظامه يقتدى .

وثالثا ، خلق الجو المناسب للفوز بالاستفتاء إما بواسطة الاقتراع أو بواسطة التآخي في هذه السنة



إن شـاء الله وهـذا ما يقتضي منـا جميعـا ـ شعبي العـزيـز ـ ولم يبق أكثـر ممـا مضى ـ شيئـا من الهدوء والاطمئنان وبـالأخص من حيث الـرغبات والمطالـب الاجتماعية . والحالة هـذه أن الكل يعلم ــ والله شاهد على هذا ــ أنه لو وجدت ذهب الدنيا والفضة لأعطيتكم إياه صبـاح مساء ومساء صباح . لكن لايمكننا أن نعمل إلا بما هـو في متناولنـا الآن ولاسيما أن مشكل البطالـة والعمل هو مشكل عـالمي نراه حتى في بعض الدول الكبرى المصنعة التي وصلت بها الضرورة والحاجة إلى التفكير في اقتسام العمل أي إلى التفكير في أن يقتسم فـلان عمله مع فـلان الـذي لاعمل له . نعم المأجـورون مـوظفين كانـوا أم في القطـاع الخاص معهم الحق في أن يطـالبوا بـأكثر. وكل إنسـان يجب عليـه أن يعمل حتى يمكنـه أن يطالب بـالأكثر ويكون طموحـا كما أراده الله وكما أراده ديننا ولكن عليهم أن ينظـروا إلى الذين لاشغل لهم نهائيـا وهم كثيرون جدا . عليهم أن يعينـونا بسلم اجتماعيـة مـؤقتة حتى نتمكن من خلق وسـائل الترفيـه عليهم هم أنفسهم ، أما إذا كـانت الضوضـاء والفوضى في الشـارع فسيترتب عنها عمـلان . . العمل الأول البـديهي وهو فـرض الأمن والقانـون كيفما كـان الحال . ولكن هذا لايكفي . هـذه ليست طريقتي التي اخترتها منذ اثنين وثلاثين سنة . طريقتي هي الإقناع . طريقتي هي العمل مع الجميع بيد واحدة وبمشاركـة الجميع . طريقتي هي الحوار. طريقتي هي عـدم قطع الحبل وقطع التيار ولكن من واجب الواجبات علي هـو درء المفسدة قبل جلب المصلحة . وهذا يجب أن يكـون واضحا في ذهن كل واحـد من المسؤولين أينما كـانـوا وكيفما كانت مطـالبهم ولـو مشروعـة لان هناك أنـاس لاعمل لهم لهم الأسبقية وهناك جـو انتخابي علينا أن لانعكره وهناك جو مصيري فيما يخص قضيـة الصحراء علينا أن نبقى له مجندين .

فليعطوني وليعطوا لبلـدهم مهلة ، وليسهلوا كذلك على الـذين ينتمون إليهم عملهم في المستقبل بعد الانتخـابات إن هم شـاركوا في حكـومة أو في بـرلمان ، أما إذا تـراكمت المشاكل من هـذه الهيئات الشغيلة على اختـلافها ، من سيجـد هذه المشـاكل مستفحلة ومكبرة؟ سيجـدها الذيـن ينتمون إليهم سياسيـا وستصبح عملية النفس الجديد بـالبرلمان الجديد والحكـومة الجديدة وبـالدواليب الدستـورية الجديدة سيصبح عملا أشلا منذ الولادة ، وهذا شيء مخالف للحكمة ـ شعبي العزيز ـ ومخالف للتبصر وللتعقل الذي أعلمه فيك .

هذا الإطار لـلأناة والتبصر والحكمة والتعقل يؤدي بنا إلى أن لانغفل مأسـاة وقعت عندنا كما تقع في جميع الدول والبلـدان . مأساة خلقيـة لا أذكرها لـذكرهـا لأنها تدنس الفم الذي يـذكرهـا واليد التي تكتبها ولكن اذكرها بقول الشاعر عندما كتب في حق قبيلة الى ملك من الملوك ويقول لهم بها :

وظلـــم جره ســـفهاء قـــوم   وحـــل بغير جارمـــه العذاب

نحن فخورون بشرطتنـا المغربيـة . فخورون بها وأنا الـذي تعاملت معهـا منذ اثنين وثـلاثين سنة أشهد الله أنه لم تخن أبدا شعارها «الله ـ الوطن ـ الملك» ؛ هناك خمسة أو ستة رؤوس عليهم أن ينسحبوا رغم أنهم لم يمثلوا أمام القضاء ولم يذكرهم القضاء ولكن أنا أعرفهم وعليهم أن يغادروا جهاز الشرطة . أما الشرطي المسكين الـواقف في الطريق أو أمـام بيت ، والذي من واجبه أن يحمـي كل واحد منكم إذا صاح . . سارق . . سارق أو إذا صاح . . يا شرطي يا شرطي ، أن ندنسه بما وقع فهذا حرام .



إذن فلنعمل جميعا، شعبي العزيز، حضرات السادة، في إطار القانون وفي إطار السلم الاجتماعية وفي إطار الطمأنينة والاطمئنان وفي إطار الشغل. نحن في حاجة الى شغل لخلق المال لتوجيهه للشغل لخلق مال أكثر وهكذا.. حتى يعرف هذا البلد النمو الاقتصادي والاجتماعي الذي يطمح اليه.

وأخيرا يسرني ـ حضرات السادة ـ أن أرحب بكم جميعا وبالأخص بالمنتخبين الجدد، الذين يحضرون لأول مرة حفلة الولاء لأقول لهم مرحبا بكم وهنيئا لكم على الثقة التي وضعها فيكم مواطنوكم. واعملوا جادين صباح مساء حتى تحققوا لمنتخبيكم مطامحهم وآمالهم فيكم.

«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» صدق الله العظيم، والسلام عليكم ورحمة الله.

3 شوال **1413** موافق **27** مارس **1993**